

الإجابة النموذجية لامتحان السداسي الثاني في مساق نظريات النقد النصاني

التخصص: نقد حديث ومعاصر.

المستوى: السنة الأولى ماستر .

الإجابة عن السؤال الأول:

(1) المقصود بالمغالطين القصديّة والتأثيرية:

- المغالطة القصديّة: تعني ربط النص بنية وقصد صاحبه، وقصر جزء من التحليل النقدي أو جلّه على البحث عن غرض النّاص؛ لذا رأى النقاد الجدد أن نية الكاتب لا هي بالأمر الممكن التوصل إليه، ولا هي بالأمر المستحسن كمعيار للحكم على نجاح عمل من أعمال الأدب. لذلك نادوا بدراسة النصوص الأدبية بعيدا عن مقاصد وأغراض المؤلف أو الكاتب.(3ن).
- المغالطة التأثيرية: وهي وهم البحث عن آثار النصوص على نفسية القراء، واتخاذ ذلك معيارا نقديا للحكم على جودتها وقيمتها.(3ن).

(2) لم يستطيع النقد المعاصر في مقاربتة للنصوص الأدبية أن يتخلى تماما عن ربط النص بقصد صاحبه أو البحث عن آثار هذه النصوص على نفسية القراء رغم محاولاته العديدة في التخلص من هذين المغالطين، على حد تعبير النقاد الجدد، وهذا ما يمكن ملاحظته في بعض الاتجاهات الأسلوبية، ومن بينها الأسلوبية النفسية التي ربطت بين النص وصاحبه أو النظرية القصديّة التي رأت أنه دون معرفة المقاصد لا يمكن أن يستدل بكلام المتكلم أو الكاتب على ما يريد، أو ما نلاحظه مع ما قدمه ميشال ريفاتير في الأسلوبية البنيوية، حيث ربط بين النص والقارئ، ورأى أن الرسالة لا تعد أدبية إلا إذا أحدثت انفعالا في نفس متلقيها وتفاعل معها. (4ن).

الإجابة عن السؤال الثاني:

(1) المقصود بالتفكيكية أنها استراتيجية فلسفية تعتمد إلى التموضع داخل الظاهرة - أيا كانت - وتوجه لها ضربات قوية متوالية من الداخل من الداخل، وتخرجها بالأسئلة بما يظهر تناقضها. أما الترجمة التي يمكن أن تكون أكثر دقة لمصطلح (Déconstruction) هي التقويض بدل التفكيك، فالتقويض لا يقبل - مثل ما يذهب من يختار مصطلح التفكيك كترجمة للمصطلح الأجنبي - البناء بعد التفكيك، فجاك دريدا دائما يصف الفكر الغربي بأنه صرح أو معمار يجب تقويضه؛ ولئن انطوى مفهوم التقويض على انهيار البناء؛ فإن إعادة البناء تتنافى مع مفهوم دريدا لمصطلح (Déconstruction)؛ إذ يرى في محاولة إعادة البناء فكرا قاصرا لا يختلف عن الفكر الذي يسعى دريدا لتقويضه وهدمه.(3ن).

(2) تتجسد الصلة بين التفكيرية والتراث اليهودي القبالي أولاً في أن معظم دعاة التفكير من أصل يهودي (جاك دريدا، هارولد بلوم، هيلس ميلر، إيمانويل ليفناس، جوليا كريستيفا، جوفري هارتمان، بول دي مان...)، بالإضافة إلى أن المناهج والاستراتيجيات التي اتبعها دريدا ومن شايعه والمصطلحات التي استخدموها في الترويج لفلسفتهم. فقد عُرف اليهود أنهم شعب مشتت في كل بقاع العالم، لا يملكون أرضاً يؤسسون عليها كيانهم، وما فلسطين إلا أرضاً اغتصبوها، واليهودي يعلم في قرارات نفسه أنه سيبقى طول حياته في يسعى لتحقيق حلم العودة إلى أرض الميعاد. فهو الدال المنفصل عن المدلول أو الدال الذي له مدلولات متعددة، إنه الغريب المقيم أو المقيم الغريب أو الحاضر الغائب، فهو يعيش في بلاد الغير وكأنه مواطن فيها مندمج في أهله، مع أنه في واقع الأمر ليس كذلك. فهو فيها وليس منها. أليس هذا ما يقوله "دريدا" ومن شايعه؛ إنها الدلالة المؤجلة ولا نهائية التفسير والشك في كل قراءة تقوم على قرار المعنى الواحد؛ لأن في ذلك عدم إقرار بوجود الفرد اليهودي الذي يبقى هائماً يوجل العودة إلى أرض الميعاد.

ولو حاولت تعريف اليهودي لوجدت تعريفات متعددة (تعدد القراءات)، فهناك اليهودي المحافظ والإصلاحي والمجدد والملحد واليهودي بالاختيار أو من يصفه الناس أنه كذلك، وهذا ما عبّر عنه "دريدا" بلا نهاية الدلالة وتعددتها.

ومن المصطلحات التي شاعت في كتابات "دريدا" وكان لها ارتباط قوي باليهود:

- التشتت: كرمز لتشتت اليهود في العالم وغياب أرض تأويهم.
- الانتشار: رمز للهجرة الأبدية للفرد اليهودي الذي خرج من وطنه إلى غير رجعة.
- الاختلاف: رمز لتعدد مفاهيم الفرد اليهودي الذي يعني كل شيء ولا يعني أي شيء.
- الهوة (الأبوريا): رمز لتحول الدلالة في كل قراءة وعدم ثبات المعنى؛ لأن اللغة لا تعترف إلا بمنطقها الهروبي؛ أي اليهودي الذي لا تعريف له، والتفسير الذي لا أصل له. (4ن)

(3) لا يمكن في الحقيقة تخلص المناهج والاستراتيجيات النقدية المعاصرة من مرجعياتها الفلسفية والعقائدية، والنظر إليها على أنها مجرد آليات للتحليل، وأدوات لقراءة النصوص والخطابات؛ لأن نظرة فاحصة إلى هذه المناهج والاستراتيجيات تؤكد لك أنها متحيزة سواء في مصطلحاتها أو آلياتها الإجرائية إلى النموذج المعرفي الغربي العلماني، وإلى التراث اللاهوتي اليهودي المسيحي، وبالتالي فهي منظومة كاملة تمتلك رؤية فلسفية كلية وشمولية عن الكون والوجود والإنسان، فمحاولته بترها عن مرجعياتها هو زهق لروحها وإفراغ لها من محتوياتها. (3ن).